

النَّسَب العربي عند المؤرِّخ أحمد توفيق المدني من خلال كتابه الجزائر

Arab lineage according to historian Ahmed Tawfiq El madani through her book
Algeriaمحمد علي رحالي¹¹ المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة (الجزائر). mohammed-ali.rahali@ensb.dz

تاريخ الاستلام: 2026/05/28 تاريخ القبول: 2026/06/06 تاريخ النشر: 2026/06/10

ملخص:

اهتمَّ المؤرِّخ أحمد توفيق المدني بدراسة النَّسَب العربي في الجزائر ، بحيث خصَّص جزءاً هاماً للإشارة إلى الوجود الهلالي السُّلَيمي بالجزائر ، مُستقيماً معلوماته من عدَّة مصادر تاريخية ، وتُظهر اعتماده الكبير على المؤرِّخ عبد الرحمن ابن خلدون و كتابه العبر المُسَمَّى تاريخ ابن خلدون . ويُعدُّ كتابه " الجزائر " مرجعاً هاماً بحيث لا يُمكن الاستغناء عنه للتعرف على القبائل الهلالية السُّلَيمية وأشهر بطونها ، حتَّى أنَّ قيمته بلغت أوجها بحكم استعانة الكثير من دارسي علم النَّسَب أو المؤرِّخين بكتابهِ ولعلَّ خير دليل على ذلك الأستاذ محمد سُليمان الطَّيِّب في كتابه موسوعة القبائل العربية الذي ما ينفكُّ يذكره حين التحدُّث عن تلك القبائل ، وهو ما ينطبق على مُصطفى أبو ضيف في كتابه القبائل العربية في بلاد المغرب – على سبيل المثال لا الحصر . وتأتي هذه الدِّراسة من أجل تسليط الضوء على جهود المؤرِّخ أحمد توفيق المدني في التعريف بالعائلات العربية و علاقتها الوطيدة بالنَّسَب الهلالي السُّلَيمي .

كلمات مفتاحية: أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، بنو هلال ، بنو سُليم ، النَّسَب العربي .

Abstract:

Algerian historian Ahmed Taoufik El madani was interested in studying Arabic descent in Algeria , devoting an important part to the reference to the Hilali Salimi presence in Algeria , gaining information from several historical sources and showing his great reliance on historian Ibn Khaldoun and his book The History of Ibn Khaldoun . His book of "Algeria" is an important reference so that it cannot be dispensed with to familiarize itself with the Selimite Hilalite Tribes and Their most famous stomachs , Even his value reached its height using many descent sciences or historians of his book. Perhaps the best proof of this is Professor Mohammed Suleiman Tayeb , the good in his book Encyclopedia of Arab Heads, which applies to the guest of Abu Daif Mustapha in his book Arab Tribes in the Maghreb - to name a few. This study comes to highlight the efforts of the historian Ahmed Toufik El madani in introducing Arab families and their strong relationship with Salimi hilali lineage.

Keywords: Ahmed Taoufik El madani , book of Algeria , Banu Hilal , Banu Suleim , Arabic descent .

*المؤلف المرسل: محمد علي رحالي .

1. مقدمة

في ظلّ التّشويه الذي طال تاريخ الجزائر من طرف المدرسة التاريخية الكولونيالية ، و محاولة تثبيت الوجود الاستعماري بالجزائر مع مرور قرن على ذلك الاحتلال الغاشم ، و تزامناً مع الاحتفالية المئوية المُخلّدة له . ظهر في خضمّ تلك الأحداث مؤرّخ جزائري من الرّيعيل الأوّل تشرّب الإسلام و العروبة و حب الوطن من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - حتّى أنّها تأسّست خلال نفس الفترة - ، لِيُنافح و يُدافع عن تاريخ الجزائر من خلال تأليفه كتاباً أسماه " الجزائر " ، ألا وهو أحمد توفيق المدني فبيّن من خلاله تاريخ الجزائر وربطه بالجغرافيا و كذا الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية التي كانت تعيشها آنذاك ، فشكّل بذلك مادّة دسمة للذّود عن التّاريخ العربي و البربري و الإسلامي . و ما يثبّت ذلك تخصيصه جزءاً للحديث عن الوجود الهلالي و السّليمي في الجزائر . فما محلّ تلك القبائل من كتاب أحمد توفيق المدني ؟ و هل أعطى حقّاً للنّسب العربي في كتابه الجزائر ؟

و تهدفُ الدّراسة إلى إبراز الدّور الكبير الذي قامَ به المؤرّخ الجزائري أحمد توفيق المدني في دراسة النّسب العربي خاصّة قبائل بني هلال و بني سُليم ، التي ضمنت وجودها بالجزائر بحكم اعتماده على أمّهات الكتب من ضمنها تاريخ ابن خلدون ، ممّا جعل الكثير من الدّراسات الحديثة تعتمدُ على كتبه و تعدّه مرجعاً أساسيّاً و مادّة خامّاً في دراسة الوجود الهلالي السّليمي، سواءً داخل الجزائر أو خارجها كعبد الحميد خالدي صاحب كتاب الوجود الهلالي السّليمي في الجزائر أو سليمان الطيّب الذي ما ينفكّ في الإشارة إليه في كتابه موسوعة القبائل العربية بجزئيه الأوّل و الثّاني ، ومصطفى أبو ضيف و كذلك عبد الوهاب بن منصور صاحب كتاب قبائل المغرب .

و للإجابة عن الإشكالية و تحقيق الهدف المرجو من الدّراسة تمّ التعرّف بالمؤرّخ و مؤلّفه (كتاب الجزائر) مع الإشارة إلى أهم مؤلّفاته و إسهاماته ، و تخصيص المبحث الآخر لتقديم دراسة ضمنية و نقدية للكتاب ، ثمّ الولوج إلى المبحث الآخر الذي يعدّ بمثابة جوهر الدّراسة المُرتبط بالنّسب العربي مع تحديد القبائل الهلالية والسّليمية المذكورة في الكتاب ، ثمّ دراسة أماكن الاستقرار و الوجود ، وفي المبحث الأخير الإشارة إلى آثار الوجود الهلالي السّليمي في الجزائر .

2. نبذة مُختصرة عن المؤرّخ أحمد توفيق المدني و كتابه الجزائر

1.1. المؤرّخ أحمد توفيق المدني :

1.1.2. أ. شخصيّته (ولادته - تعلّمه - نشاطه - وفاته) :

وُلد أحمد توفيق المدني في الفاتح من نوفمبر عام 1899 م الموافق ل 24 جُمادى الآخر 1317 هـ بالعاصمة التّونسيّة من أصولٍ جزائريّة خالصة - مُهاجرين- ويُنسب لمحمّد ابن أحمد ابن محمد المدني القُبيّ الغرناطي . ووالده محمد مولود سنة 1852 م متزوّجاً عن عُمر الأربعين بوالدته عائشة بنت عُمر بويراز (حدثت صُدفة التّقاء قبل الانتقال إلى تونس) و عمرها ستّة عشر (16) سنة (المدني أ.، 1973، الصفحات 13-22) و (بوطيبي، 2020، صفحة 200)

كما نشأ في أكناف أسرة مُحافظّة ، فلم يبلغ السّت سنوات بدأ بحفظ القرآن الكريم لتميّزه بالفِراسة و قوّة الحِفظ بين أقرانه ، ولما بلغ سنّ التّاسعة من عُمره بدأ يقرأ الجرائد مُتتبعاً الأحداث السّياسيّة بفعل تطلّع عائلته و

أخواله بتلك القضايا السائدة في البلاد فاضطلع على مجلة اللواء والمؤيد والعروة الوثقى . وفي العاشرة (10) من عمره انتقل من الكتاب إلى المدرسة القرآنية الأهلية وأخذ عن محمد صفر (بوطيبي، 2020، الصفحات 200-201)

ثم تخرج من جامعة الزيتونة دون حيازة الشهادة - لأنه بدون دفتري - ، وهذا ما يثبت مدى اهتمامه وحرصه بالسياسة بعد انخراطه المبكر فيها بتونس إلى جانب معارضين من خريجي الزيتونة ممّا عرضة للسجن مدة ثلاث إلى أربع سنوات (1915 - 1918 م) ، و خلال السنتين الموالتين أنشأ رفقة أصدقائه الحزب الدستوري الحر - بل وأعتبر كاتباً فيه كما يظهره كتاب تقويم المنصور (الذي سيأتي ذكره لاحقاً) - فأصبح من أبرز إطاراته النافذة (موسم ، 2022، صفحة 517) و (بوطيبي، 2020، صفحة 201)

و بسبب نشاطه السياسي أبعده فرنسا إلى الوطن الأصل (الأم) - أي الجزائر - عام 1925 م فواصل مسيرته كمحرر ، كاتب وصحفي رغم أن نشاطه كان مستقلاً إلا أنه يُعتبر من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بل ومن المقربين من عبد الحميد ابن باديس " رئيسها " ، كما شارك في تأسيس جبهة الدفاع عن الحرية عام 1951 م وتولى منصب الأمين العام للجمعية من نفس السنة . ومع اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية شارك بقلمه في جريدة البصائر ، ثم انضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني فالتحق بالوفد الخارجي عام 1956 م وأصبح الناطق باسمه في القاهرة ، وتقلد منصب وزير الشؤون الثقافية في أول حكومة مؤقتة وكذا سفيراً للجزائر في عدة بلدان بالشرق ، وغداة الاستقلال عُيّن وزيراً للأوقاف عام 1962 ، وسفير فوق العادة في بلدان الشرق ، وعضواً هاماً في المركز الوطني للدراسات التاريخية عام 1973 م ، إلى أن وافته المنية يوم 18 أكتوبر 1983 م. (خليفة، 2011، صفحة 85) و (محمود، 1985، صفحة 266) و (موسم ، 2022، الصفحات 515-518)

1.2. ب. أبرز مؤلفاته التاريخية والجغرافية والأدبية :

وقد ترك مؤلفات عديدة أغنى بها المكتبة التاريخية الجزائرية وهي اثنا عشرة (12) كتاب وإذا أُضيف جُزأين من حياة كفاح فهي أربعة عشر (14) كتاب ، باستثناء المقالات والكتابات الصحفية والتحريري والتقصي يلاحظ بأنه خصص كتاب للجغرافيا وآخر للأدب ، أمّا البقية فاعتنى فيها بالتاريخ وأهمها :

1- تقويم المنصور : لعام 1342 هـ باعتبار المؤرخ المدني كاتباً للحزب الدستوري التونسي ، والذي يتكوّن من 304 صفحة (المدني، تقويم المنصور، 1923) وقام بإصداره عام 1922 م ، وهو في الأصل يضم 320 صفحة كسجل سنوي لشمال إفريقيا متضمناً العلوم والاجتماع والأدب والتاريخ ، واستمر إصداره لمدة خمسة أعوام . (بوطيبي، 2020، صفحة 201)

2- قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي : وهو يتشكّل من 165 صفحة بحيث يتحدث عن سُكّان المغرب ثم قرطاجنة من الفينيقيين فقرطاجنة الرومانية ثم الوندالية فالبيزنطية ، و خلال هذا الفصل الرابع يتحدث عن الفتح الإسلامي وأبرز الفاتحين مُخصّصاً الخاتمة للحديث عن العرب والبربر (المدني،

قرطاجنة في أربعة عصور ، 1986) ، وهو يُثبت مدى اهتمامه بهذا الجانب - ، كما أَلَفَ الكتاب عام 1927 م .
(بوطيبي، 2020، صفحة 202)

3- كتاب الجزائر : وهو محل الدِّراسَة و الَّذي أَلَفَهُ عام 1930 م إلى 1932 م بِمُناسَبَة احتفال فرنسا
الاستدمارية بِمُرور 100 عام على احتلالها للجزائر. (بوطيبي، 2020، صفحة 202)

4- مُحَمَّد عُثْمَان باشا داي الجزائر 1766-1791 م سيرته ، حُروبه ، أَعْمَالُهُ ، نظامُ الدَّولة و الحَيَاة العامة
و عَهْدُهُ : و هو يضمُّ 191 صفحة (و يتكوَّن من تمهيد و أربعة أقسام " تمهيد لدراسة الحكم التُّركي حتَّى مُقتطفات
من مُذكَرات فونتيري بارادي المُتعلِّقة بهذا العَصْر ") ، وخصَّص القسم الثَّاني للحديث عن الدَّاي محمد عُثْمَان و
أَلَفَ كتابه هذا حسب الإهداء بالجزائر في المُحرَّم 1356 هـ (المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-
1791، 1986)، المُوافق لعام 1937 م وكونَ الكتاب مدرَسة تاريخية نسخ على منوالها من كتبٍ من بعد في نفس
المَوْضوع . (بوطيبي، 2020، صفحة 202)

5- المُسلمون في جزيرة صقلية و جنوب إيطاليا : مُشيرًا إلى أنَّ اهتمامه بمَوْضوع التَّاريخ الإسلامي بدأ منذُ
1926 م عندما خصَّص الجزء الرَّابع من تقويم المنصُور للحديث عن تلك الحِقْبَة ، و هو يتكوَّن من 256 صفحة
بإضافة فهرس للأعلام و القبائل و البُلدان ، كما يُقسِّمه إلى تسعة أقسام (من وصف الجزيرة وتاريخها إلى علومها
و آدابها أي خلال ثلاثة قُرون م نيف و أَلَفَهُ بالجزائر في 17 ربيع الأوَّل 1365 هـ المُوافق لعام 1941 م) . (المدني،
المسلمون في جزيرة صقلية و جنوب إيطاليا) و (بوطيبي، 2020، صفحة 202)

6- حَرْب الثَّلاثمائة سَنَة بينَ الجزائر و إسبانيا 1492 – 1792 م : يتكوَّن من 543 صَفحة بالفهارس مع
الصَّفحة الإضافية و يحتوي على تسعة عشر (19) فَصل من المُقدِّمة الصَّفحة 05 حتَّى مبحث الجزائر تُملِي
شُروطها من أجل الصُّلح النَّهائي (المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا 1492-1792)، ويتحدَّث
فيه عن نشأة و ازدهار الدَّولة الجزائرية أيام العُثمانيين و جهادها الَّذي دامَ ثلاثة قُرون ضِدَّ مُحاولات الغزو الصَّليبي
الإسباني البابوي إلى التَّتويج بالنَّصر ودور الشَّعب في ذلك ، و قد صدرَ الكتاب عام 1968 م. (بوطيبي، 2020،
صفحة 202)

7- مُذكَرات الحَاج أَحْمَد الشَّريف الزَّهارنقيب أشرف الجزائر (1168 – 1246 هـ / 1754 – 1830 م)
: و هو يتشكَّل من 197 صَفحة كتَحقيق لمُذكَراته للتطرُّق للتطرُّق للفترة الأخيرة من الجزائر العُثمانية . (المدني،
مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهارنقيب أشرف الجزائر (1754-1830) ، 1974)

8- حَيَاة كِفَاح : الَّذي يتكوَّن من ثلاثة (03) أجزاء ، فالجزء الأوَّل نشره عام 1975 م يحتوي مُذكَراته
من عهد الطَّفولة حتَّى عام 1925 م ، أمَّا الجزء الثَّاني عام 1977 و هو مُذكَراته من (1925-1954 م) ، كما
نشرَ عام 1982 م الجزء الثَّالث مِنْهُ و هو يروي مَسيرته من 1954 م إلى استقلال الجزائر 1962 م. (بوطيبي،
2020، الصفحات 202-203)

9- حنبعل رواية تاريخية : وهي مزيجٌ بين التاريخ والأدب لأنها عُرضت كمسرحية في الأوبرا عام 1948 م ، لمحاولة ربط الجيل الآني - في تلك الفترة - بتاريخ أجداده وتذكيره بجهاد الأبطال ، يحتوي على ثمانية وأربعون (48) صفحة ، وتمّ تقديمه عام 1370 هـ الموافق ل 1950 م (المدني، حنبعل رواية تاريخية ، 1950) والذي تتغافل عنه الكثير من الدراسات التاريخية .

10- رد أدیب على حملة أكاذيب : وهو كتابٌ تغفل عنه كذلك الكثير من الدراسات التاريخية ، وهو يتألف من 358 صفحة تطرّق من خلاله إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأبرز روادها من أمثال الشيخ عبد الحميد ابن باديس . (المدني، رد أدیب على حملة أكاذيب، 2010)

2.2 كِتَابُ الْجَزَائِر : و العنوان الكامل تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجُغرافيتها الطَّبِيعِيَّة و السِّياسِيَّة و عناصر سُكَّانها و مُدُنُها و نِظاماتها وقوانينها و مجاليسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية (.

2.2.أ . أسباب وظروف التَّأْلِيف وأهميّة الكتاب التاريخيّة :

والذي جاء تأليفه عام 1932 م ردًا على الاحتفالات المنيّة للاستعمار الفرنسي كرد فعل وطني اتجاهاها و التي أكّدت أنّ الجزائر مُقاطعة فرنسيّة ، وكان الكتاب مُستوحى من ذلك الوضع و يبدو ذلك واضحًا في ما أورده حول أهميّة معرفة التاريخ والواقع ، ليعرف الشعب حالته الشخصيّة غير مُشوّهة بحُكم أنّ أبناء العربيّة يجهلون كل شيء عن هذا الوطن ، فخطّت أنامله و وضعت هذا المؤلّف ليؤكد أنّ الجزائر عربيّة إسلامية ، وأنّها لم تكن و لن تكون فرنسيّة وأنّ آمالها الحرّية والاستقلال و حتّى يتسنى للباحثين من جانب آخر معرفة الحُجم الذي بلغته بلادهم من الرُّقي و التدهور في جميع أطوارها (ميسوم ، 2011-2012، الصفحات 181-182). وهو بالتالي مُعارضة صريحة للطرح الفرنسي المشوّه للتاريخ ، فقد ألّفه بهدف سياسي كما نوه إلى ذلك جوزيف ديبارمي ، و الذي أشادت به صحيفة الشّهاب و تلقى المؤلّف عشرات رسائل التهنئة والتقدير ، كما تناولته بالتقريظ عدّة مجلّات على غرار مجلّة المُجتمَع العلمي العربي ، و القبس والأهرام وغيرها ، والكتاب رفع شعارات الهوية الوطنيّة الموضوع على غلافه ثلاثيّة الإسلام ديننا ، العربيّة لغتنا ، الجزائر وطننا . و يرى شيخ المؤرّخين أبو القاسم سعد الله أنّه يُشبهه إلى حدّ كبير كتاب المرأة لحمدان بن عثمان خوجة ، كما أنّ قيمته التاريخيّة و التّجديدية جعلت الأستاذ مولود قاسم نایت بلقاسم يقول : " لو لم يكن للأستاذ أحمد توفيق المدني إلّا هذا الكتاب لكفاه فخراً . " (خليفة، الكتابات التاريخية و بعث الوطنية الجزائرية في ظل الحقبة الكولونيالية ، دراسة نماذج من إسهامات أحمد توفيق المدني خلال الفترة 1931-1950، 2014، الصفحات 9-10)

وقد أشاد الشيخ ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين بقوله : " الخدّات التي يجبّ تقديمها للبلاد و في مثل هذا الظرف هي نظير ما اختطّه المدني ، ممّض يجعل الشّباب عارفين لوطنهم ... ، فالذي يحمل كل فكرة وطنية لا يُصدّق فيما يقول إلّا إذا خدّم الوطن من النّاحيّة التي خدّمها المدني . "

كما أورّد المدني في مذكّراته الشخصيّة تقريظ عُمر راسم الذي قال : " تأليفك لكتاب الجزائر يُعتبر عملاً جليلاً ، لا يُنكر قدره و منفعته إلّا من لا إحساس له و لا مروءة . " (ميسوم، كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني دراسة تحليلية نقدية، 2007، الصفحات 215-216)

2.2.ب. قراءة ضمنية للكتاب :

يتوزع الكتاب على أربعة عشر قسمًا ، يُمكن تقسيمها إلا ثلاثة مواضيع ، هي التاريخ و الجغرافيا و الحالة الزاهنة 1930 .

أما التاريخ فيضم الأقسام (من 1 إلى 6) ، وهي تُؤرخ للجزائر من أقدم العصور إلى سنة 1930 ، وقف بذلك على ذكر التاريخ العلمي والأدبي إلى ذات السنة ، وذكر خلاصة العنصر البربري : أصوله و عوائده و نظمه و قبائله ، ثم العنصر العربي من حيث أصله و قبائله ومضاربه ، وأخلاقه (محل الدراسة وهي في القسم الخامس) . ونظرًا لوجود عناصر أخرى من غير البربر والعرب ، فقد تعرض لهم وهم اليهود والأوربيون ، ورأى في تكاثر الأجانب نتيجة لقوانين التجنس الفرنسي التي تسمح بدخولهم في الجسم الفرنسي ، ثم وضع حالة المستعمرين و سياستهم العنصرية مع الأهالي من تحقير و تهميش (ميسوم، كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني دراسة تحليلية نقدية، 2007، الصفحات 210-211) و (خليفة، الكتابات التاريخية و بعث الوطنية الجزائرية في ظل الحقبة الكولونيالية، 2011، صفحة 10). بحيث يأتي موضوع الدراسة ضمن القسم الخامس الممتد من الصفحة 129 إلى 145 وخصّصه للحديث عن العنصر – بالأحرى النسب – العربي ، فتطرق من خلاله لمبحثين : الأول للقبائل العربية المهاجرة وأقسامها و الثاني لمراكز تلك القبائل العربية بالجزائر – أي مناطق استقرارها و بعض آثارها – (المدني، كتاب الجزائر، 1931، الصفحات 129-145)

أما قسم الجغرافيا : فتضم السّابع و الثامن ، بحيث قدّم بطاقة تعريف للطبيعة الجزائرية من حيث الموقع ، و الحدود و المساحة ، والسّواحل والتضاريس ، والغلاف النباتي ، ثمّ تعرض لتقسيم الجزائر الإداري على عهد الاحتلال (المقاطعات) ، وأعطى إحصاء للسكان عامّة من أهالي و أجانب ، وقام بترجمة لاثنين و سبعين مدينة من أمّهات القطر الجزائري . (ميسوم، كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني دراسة تحليلية نقدية، 2007، صفحة 211) و (خليفة، الكتابات التاريخية و بعث الوطنية الجزائرية في ظل الحقبة الكولونيالية، 2011، صفحة 10) و (موسم ، 2022، صفحة 522)

والموضوع الخاصّة بالحالة الزاهنة (1930 م) يضم بقية الأقسام (من 9 إلى 14) ، عن الحكومة المركزيّة والإدارة العامّة ، والمجالس المنتخبة بالقطر ، والتّعليم العام ، والنّظام القضائي والعدي ، و الحالة الاقتصادية و حالة المسلمين (وضعيتهم القانونية المتذبذبة و قضية التجنيس الفرنسي و الحالة الصحيّة والعَمال و المرأة و الموسيقى و التمثيل و الصحافة و الدين و نهضة الجزائر الحديثة) و أخيرًا الحالة الاقتصادية العامّة (موسم ، 2022، صفحة 522) و (ميسوم، كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني دراسة تحليلية نقدية، 2007، صفحة 211)

2.2.ج. قراءة نقدية للكتاب :

و الكتاب توجد به بعض النّقص و التي لن تُنقص من أهميّته و قيمته التاريخيّة ، غير أنّها تظهر بشكل جلي في العديد من المواضيع التي لا يُمكن السّكوت عنها ، و في هذا الصّد لا يسع إلّا الرجوع لمرجعين هامّين ، ولعلّ

أبرزها عدم ذكره للمصادر أو المراجع التي استقى منها معلوماته سواءً في التَّهْمِيشِ – الذي قد يساعد الباحثين في الاستفادة منها – أو ذكراً لقائمة المصادر في آخر الكتاب . (موسم ، 2022 ، صفحة 520)

و أبرز ما يُعاب عليه هو عدم تطرُّفه للدولة الحفصية رغم ذكره لجُلِّ دُولِ المغرب الإسلامي و التي امتدَّ نفوذها حتَّى للمغرب الأوسط – وإن صحَّ التعبير الشَّرقَ الجزائري - ، كما أطلق تسمية الإدارة على الدولتين الأغلبية و الفاطمية وهذا استصغار و تنقيص لهما في حين يسمِّي الأخرى بالدَّولِ كَبْنِي حَمَّاد و المَسِيلَة . بالإضافة إلى أنَّه جعل دولة الأغلبية بربرية و الأصح أنَّ رجالها عرب ولا تَمَّت بصلة للنَّسب البربري . (موسم ، 2022 ، صفحة 521)

و بحكم أنَّ التَّأْرِيخَ لأيِّ حدث تاريخي مبني على السَّنين ، و ما يؤاخذ عليه المؤرِّخ المدني أنَّه أغفل هذا الجانب فأهمل في بعض المواقع تعيين التَّأْرِيخ الهجري من المسيحي وهو ما يُشكِّل اضطراباً للقارئ ، فقلوله في الصَّفحة 211 أنَّ بلدة القنطرة تأسَّست في أواسط القرن 11 بدون ذكره لا الهجري أو الميلادي ، كما أنَّه مدَّ عُمر الدولة الرِّسْمية ل 132 سنة و المُتعارف على أنَّها لم تتجاوز 130 عام .

كما لم يعتنِ بترجمة بعض الفطاحل من رجال الأئمة المشهود لهم بالعلم والأدب كالشَّيخ عبد الحليم بن سماية و ابن الكبابي . (ميسوم ، كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني دراسة تحليلية نقدية ، 2007 ، الصفحات 225-226)

3. النَّسَبُ الْعَرَبِيُّ عِنْدَ الْمَدْنِيِّ فِي كِتَابِهِ الْجَزَائِرُ :

1.3 نَسَبُ الْقَبَائِلِ الْهَلَالِيَّةِ (بَطُونُهَا – أَفْخَاذُهَا) :

و كما مَضَى فَإِنَّ الْمُؤَرِّخَ الْمَدْنِيَّ خَصَّصَ الْقِسْمَ الْخَامِسَ لِلتَّأْرِيخِ لِلْوُجُودِ الْعَرَبِيِّ – نَسَبِهِمْ - ، أي موضوع و لب الدِّراسة و يظهر بأنَّه تابع للقسم الرابع – سكان الجزائر – الذي أشار فيه للعنصر البربري . غير أنَّه يجعله مُنفَصَلاً مخصَّصاً إِيَّاهُ للعنصر العربي ، و هو يقع في الصَّفحة 129 إلى غاية الصَّفحة 145 (أي إحدى عشر " 11 " صَفحة) بحيث يُقسِّمُه إلى بَحْثَيْنِ أو بالأحرى مبحثين .

فالأوَّل اعتنَى فيه بالقبائل العربية المهاجرة و أقسامها ، بحيث يُسمِّي المَطْلَب الأوَّل بفريق بني هلال ابن عامر (م 1) . و في نَفْسِ الْوَقْتِ تقسيمها إلى قبائل و بَطُون و أفخاذ و هي ممتدَّة من الصَّفحة 130 إلى الصَّفحة 134 على شكل مُخَطَّط ، وهو ما يُعاب على المؤرِّخ في أنَّه لا يُميِّز بين القبائل الرِّئيسية و كذلك المُحلَّقة و حتَّى المسكُوت عنها إلَّا أنَّه يذكرها جميعها . لكنَّه عكس ما قامَ به مع فريق بنو سُلَيم ابن منصور (م 2) كما سيأتي فيما بعد .

فأشار إلى قبائل الأَثْبِج (م 3) في الجزء المُمتد من الصَّفحة 130 إلى 131 ، و منها دُرَيْد و أشهر بطونها : أولاد عطية و أولاد سرور و جبار الله و طوبة ، و القبيل الثاني منها : كُرْفَة و تتكوَّن حسبُه من أربعة بطون : بنو محمَّد و المراونية و نابت و حجيلات و البطن الأخير تتشعب منه أفخاذ : كُليب و صباح و سرحان . و القبيلة الثالثة عمور و أهم بطونها : نسرة و بني قُرَّة و عبد الله الذي يحتوي خمسة أفخاذ : محيا و أولاد زكري و أولاد فارس و أولاد عزيز و أولاد ماضي . و القبيلة الرابعة في الأَثْبِج الضَّحَّاك و عياد – الأصح و حسب العديد من المصادر عياض – و تضمُّ سبعة بطون : محايا – الأصح مهايا – و أولاد ضيفل – الأصح أولاد ديفل – و بني الزَّيْبِر و خراج و أولاد صخر و رحمة

و مُرتفع و منه أربعة أفخاذ : أولاد طبلان و أولاد حماس - الأصح حيّاس - و أولاد عبد السلام و أولاد قندوز والقبيلة الخامسة هي لطيف و تتكوّن من بطنين هما : يتامى و يتفرّع منه : بنو جلال و بنو خليل و بنو مطرف . أمّا

بطن أولاد لُقمان يتفرّع منه فخذين هما : برازو جرير. (المدني، كتاب الجزائر، 1931، الصفحات 130-131)

ثمّ قبائل جُوشم (م 4) - غير أنّها من الملحقة - في الصّفحة 131 ، وفيها قبيلة عاصم و مقدّم و جوشم و يتفرّع إلى ثلاثة بطون : خلط و بنو جابر و سفيان والأخير فيه فخذين : كلابيا و الجرث و فيه فرع : أولاد مُطاع . (المدني، كتاب الجزائر، 1931، صفحة 131)

فالفرع الرئيسي الآخر قبائل رياح (م 5) من الصّفحة 131 إلى 132 ، ويتكوّن حسب من أربع قبائل : بداية بمرداس و الذي يضمّ أربعة بطون : سنبر - الأصح صنبر - و مغنم و عامر الذي يتفرّع منه ثلاثة أفخاذ : موسى و محمّد و جابر ، أمّا البطن الرابع وهو الأهم يُسمّيه الذواودية - الأصح الذواودة - و الذي تمكّن من تأسيس إمارة كُبرى (تهميش) و فيه حسبة فخذ عساكر بن سلطان و يتفرّع منه فرع أولاد محمد ، والفخذ الآخر : مسعد بن سلطان - الأصح مسعود بن سلطان - و يضمّ فرعين هما : أولاد سبع و أولاد صولة . و القبيلة الثانية : علي ، و تتكوّن حسب من فخذين : فطرو دحمان - الأصح دهمان - و منه فرع : مناقشة . و القبيلة الثالثة : عامر ، و منها فخذ : الخضر . و الرابعة : سعيد ، و منه فخذ : أولاد يوسف و يضمّ ثلاثة فروع : بحور و ربوط و المخادمة. (المدني، كتاب الجزائر، 1931، الصفحات 131-132)

مُشيرًا كذلك إلى قبائل زغبة (م 6) - و هنا أيضًا لا يميّزها على أنّها من الفروع الرئيسيّة الكُبرى - من الصّفحة 132 إلى الصّفحة 134 ، مبيّنًا على أنّها تنقسم إلى خمس قبائل :

أولها قبيلة مالك ، و فيها أربعة بطون : سويد و ديام و بخيس و عطاّف ، و من عطاّف فخذ : بنو يعقوب ، و ديامل منه ثلاثة بطون : عكرمة و بنو بوزياد - بنو زياد - و موال الذي يأتي منه فرع الدشاخنة . أمّا سويد ففيه ستة بطون : فليته و صبيح و شبابة و أولاد ميمون و حوطة و مجاهر الذي يأتي منه عدّة فروع : حساسنة و ابن رحمة و أبو كامل و مالك و شفاعي و رفيع و هبة و حمدان .

و الثانية قبيلة يزيد و منها تسعة بطون : أولاد لاحق و سعد و معافي و بنو موسى و خشنة و حميان و مربع و حرز و جواب ، و من سعد ثلاثة أفخاذ : الزرلي و بنو ماضي و بنو منصور .

و القبيلة الثالثة حصين ، و منه فخذين : قراش و جندل و من الأخير ثلاثة أفخاذ : أولاد طرف و أولاد فرج و أولاد مسعود .

و القبيلة الرابعة عامر ، و منه أربعة بطون : الصقرو يعقوب و حميد و شفاعي ، فمن الصقرو أفخاذ عديدة : سُليمان و حجازي و ميمون و عبد الله و زائر و علي ، و من حميد : أولاد سيدي العبدلي و الغرابة و الحشم ، و من شفاعي فخذين : مطرف و شكارّة.

و حسب من ابن بنو عامر (م 7) من أشهر و أعظم القبائل العربيّة في الجزائر منتشرين بالعمالة الوهرانية ثمّ نزحوا إلى مضاربهم الحالية و سكنوها ، كما كان لهم الفضل في مُجاهدة الإسبان مع الزيّانيين ، و لما كان العهد العُثماني - يُسميه الاحتلال التّركي - حافظوا على الامتيازات والحقوق ، حتّى جاءت فترة الاحتلال الفرنسي فانضمّوا

إلى مقاومة الأمير عبد القادر ، و بعدها هاجروا إلى المغرب الأقصى الّتي مكثوا فيها مدّة قصيرة قافلين إلى وكنهم الأمّ بحيث ضُعُفَت شوكتهم ولم يبق منهم إلا عدد يسير و عميدهم في ذلك الحين الباشاغا الحاج بن شيحة ولد بومدين .
و القبيلة الخامسة عُرُوة ، و تنقسم إلى بَطْنين : التذرو حميص ، و من التذرستة أفخاذ : الصحاري و شريفة و الحماقنة و أولاد خليفة و أولاد سليمان و بنوريان ، و من حميص ثلاثة أفخاذ : يقظان و أولاد نائل – الأصح أولاد نايل – و عبّيد الله . (المدني، كتاب الجزائر، 1931، الصفحات 132-134)

ليأتي الدّور على قبائل معقل و عديّ (م 8) – و هي أيضًا من الفروع المُلحقة مثل : المعقل و المسكوت عنها مثل : عديّ – مخصّصًا لهُما الصفحة 135 . و فيهما قبيلتان : أولها صقيل ، و يندرج ضمنها بطنان : الثعالبة و بنو عبّيد الله ، و من الثعالبة خراج و حجاج الّذي يضم فروع : أولاد عثمان و مطرفة و غوسل و جاونة .
و ثانيهما محمد ، و يضم بطنين : بنو مختار و بنو منصور ، فمن الأوّل بنو حسان و رقيطات و شبعانات الّذي يتفرع منه : بنو علي و بنو ثابت . في حين نجد أنّ بني منصور تضمّ بطون : أولاد أبو الحصين و حصين و عمران و مؤيت و تفرّع منه : أحلاف . (المدني، كتاب الجزائر، 1931، صفحة 135)

2.3 نَسَبُ الْقَبَائِلِ السُّلَيْمِيَّةِ (بَطُونُهَا – أَفْخَاذُهَا) :

و الّذي يقع ضمن مطلب فريق سُلَيْم ابن منصور المُمتد من الصّفحة 135 إلى غاية الصّفحة 137 ، و بنفس الشّكل لخصّه عن طريق مُخطّط و ما يُميّز هذا المطلب الحالة التّفصيلية و الّتي ميّز فيها بين القبائل الرّئيسية و المحالفة لها و المندرجة ضمنها لكن بدون تفصيل دقيق .
فأشار إلى قبائل دباب (م 9) في الصّفحة المُمتدّة من 135 إلى 136 ، و الّتي تضمّ : أولاد أحمد و بنو يزيد و صبحة و حمارنة و خارجة . إضافة إلى أولاد وشاش و منهم : حريزو جوارى و المحاميد ، كما يضيف سُلَيْمان و النوائل و أولاد سنان . (المدني، كتاب الجزائر، 1931، الصفحات 135-136)

و بعدها قبائل هيب (م 10) في الصّفحة 136 ، الّتي يندرج ضمنها ثلاثة بطون : سالم و بنو ليبيد و شماخ ، و من سالم : أولاد مرزوق و علاونة و أماين . (المدني، كتاب الجزائر، 1931، صفحة 136)
ثمّ قبائل زغب (م 11) من نفس الصّفحة . و الّتي يذكرها دون تفصيل على غرار باقي المصادِر و المراجع . (المدني، كتاب الجزائر، 1931، صفحة 136)

و قبائل عوف (م 12) من الصّفحة 136 إلى 137 ، و فيها قبيلتان : مرداس و علاق ، فمن مرداس : كروب و دلاج ، و من كروب : أولاد بو اللّيل و بنو علي و طرود .
و من علاق : مهلهل و رياح بن يحي و حبيب و حصن ، و منه : بنو علي و حكيم ، و من علي : أولاد نامي و أولاد صرة و أولاد مري و حضرة و أولاد أم أحمد و أهل حصين و مصاوية و حمرو جمياط و رجيلان و هجر .
و من حَكِيم : أولاد جابر و شعانية و نير و جوين و زياد و مقعد و ملاب و أحمد و نوة . (المدني، كتاب الجزائر، 1931، الصفحات 136-137)

وقبائل مُحالفة لبني سُليم مُندمجة معهم في الصّفحة 137 ومنها : ناصرة (م 13) ، وقرّة (م 14) ، و
عزّة (م 15) وفيها شمال و محارب ، مع الطّروود و عدوان (م 16) - دون ذكر لتفاصيلها - (المدني، كتاب
الجزائر، 1931، صفحة 137)

وقد خصّص صفحة كاملة الموافقة ل 138 للحديث عن عددهم البالغ حسب ما بين 300 ألف إلى 500 ألف - و
هُناك تضارب في أعدادهم - (م 17) وأصل تلك القبائل و كيفية انتقالها لمصر ، و أصلها من معد ابن عدنان
القاطنين الصّحاري الفاصلة بين الحجاز ونجد ، وبدأ البعض فيهم يتوجّه إلى القطر المصري إثر الفتح الإسلامي ،
رغم أنّ أغلبهم بقوا مستقرّين في ديارهم بين الحجاز ونجد .

مُشيرًا في ذات الصّدّد إلى ما تنقله جلّ مصادر التّاريخ في انضمام تلك القبائل إلى القرامطة ، ثمّ يلمّح بشكل
بسيط إلى هجوم الخليفة الفاطمي العزيز بالله عليهم مُجبراً إيّاهم على ترك البلاد العربية و الهجرة إلى مصر ،
فأسكنهم القفار الواقعة في الصّعيد على شرقي النيل عام 980 م .

و بعدها أرسلهم الخليفة المستنصر انتقاماً من أمراء صنهاجة و ليتخلّص من وطئهم عام 1050 م .

(المدني، كتاب الجزائر، 1931، صفحة 138)

4. مناطق التمرکز و آثار الوجود الهلالي السُّلّيمي عند المدني في كتابه الجزائر

1.4 مناطق تمرکز العرب (بنو هلال و بنو سُليم و المُدمجين) :

و هي تقع في الكتاب في صفتين 139 و 140 ، و حسب النّظرة الأولى يُلاحظ أنّه يركّز على مناطق
استقرارهم في الفترة المُصاحبة لتأليف الكتاب ، مُقسّماً إيّاهم على ثلاث عمالات (الجزائر - وهران - قسنطينة)
ليُعطي صورة مُقتضبة عن تمرکزهم في المغرب الأوسط .

ففي عمالة الجزائر: توجد قبائل الثّعالبة (م 18) و معقل في سهول متيجة

و في مدينة سور الغزلان - أي البويرة - يقطن بها أولاد ماضي و رياح و بنو منصور و خَشنة و موسى و جواب و مربع
و يزيد و سليمان (و جلّها من رياح و زغبة تقريباً) .

و في جنوب مليانة و سهول الشّلف يوجد البراز و عطاّف و جندل (إلى اليوم تحمّلان نفس الاسم بهذا الإقليم) ،
كما أنّ مناطق استقرارهم حسبته قد شملت حتّى البلاد البريرية في جرجرة على غرار نزيوة و عمراوة و عبيد .

- و من فروع زُغبة - دون إشارته إلى ذلك - يوجد أولاد نايل (و ليس أولاد نائل لأنّ هؤلاء من سُليم مُستقرّين

بليبيا) و الصّحاري و بنو بوزيان نواحي الصّحراء و إن صح القول في الجلفة.

أمّا عمالة قسنطينة : فقد استقرّ أولاد سعيد و المخادمة و أولاد جلال و فارس و عامر في الهضاب العليا و

الصّحراء (و جلّها من الأثيج دون إشارته لذلك) .

و في عمالة وهران :- بنو عامر و الدّوائر و الزمول بين وهران و تلمسان (كلّها من زغبة تقريباً) .

- و الغرابة ناحيّة وهران ، و البرجية في جنوبها الشرقي ، و بنو هاشم غربي مدينة معسكر ، و مجاهر قرب

مستغانم ، و صهيب و فليطة قرب و جنوب الأصنام على التّوالي ، و محايا (قلنا مهايا سابقاً) و الجعافرة و بني مظهر

(مطهر) و خلافات و أولاد خالد و أولاد الشَّريف ما بين السَّاحل و فرندة و سعيده . و بالتَّمَعْنِ يمكن أن نرى بأنَّ جل البطون و الأفخاذ من قبيلة زُغَبَة الهلاليَّة .

- أولاد فارس بين تيارت و سور الغزلان و بنو مُسْلِم في جنوبهم الغربي .

- و هميان (الأصح حميان) و زُغَبَة ترتاد الهضاب العليا رفقة بقايا زناتة البربرية ، مُضِيْفًا إِلَيْهَا في الجنوب قبائل أولاد سيدي الشيخ.

ثمَّ يتطَرَّق إلى القبائل العربية المختلطة ، مع تركيزه في المُجْمَل على بطون قبيلة رياح كبني مرداس " قُرب عَنَابَة " و دريد و كرفة و عطية و أولاد ماضي ، أمَّا أولاد صولة في الزَّاب و الذواودة - الَّتِي سَمَّاهَا سابقًا الذواودية - بين الزَّاب و الحضنة. (المدني، كتاب الجزائر، 1931، الصفحات 139-140)

2.4 آثار الوجود الهلالي السِّلَيمي :

و في هذا الصَّدَد يركِّز على الجانبين الاجتماعي و الحضاري بدرجة كبيرة دون التَّطَرُّق لبعض المخلفات الاقتصادية أو حتَّى السِّياسية ، فالقبائل العربية الكُبرى المُستَقَرَّة في أرض الجزائر اليوم خصوصًا الزَّاب و الهضاب العليا و الصَّحراء و في عمالة وهران كبين عامر و بني هاشم و غيرهم ، تعيش نفس حياة أجدادها ، فهي تتكلَّم نفس اللِّسان الَّذِي كانوا يتكلَّمونه ، و تتخلَّق بنفس الأخلاق الَّتِي كان عليها أسلافهم ، مُحافظين على كلِّ الجزئيات و الكليات الَّتِي كانت بني هلال و بين سُلَيم من حيث اللُّغة و الأخلاق و العوائد و العقليَّة و النَّفسية .

فالسَّيبي و الرَّاعي و السَّيد العربي هو نفسه الَّذِي نَزَح مع والديه من الحجاز ثمَّ مصر ، و نفس الرَّاعي الهلالي و السَّيد الَّذِي كان يُقود القبائل نحو بلاد المغرب .

و المرأة العربية اليوم هي نفسها المرأة الَّتِي تُمثِّلها الجازية (م 19) ، و الخيمة كأنَّهم لا يزالون يرعون السَّائمة بين الحجاز و نجد .

و العربي ذكي إلى درجةٍ مُفَرَّطَة ، فسيح طَلَق اللِّسان و لو كان أُمِّيًّا ، كريم لدرجة لا توصف ، شجاع ، فارس ، شريف النَّفس إلى حدِّ التَّضحية بماله و مصالحه و ذاته في سبيل الشَّرَف ، مسلم متين الإسلام واثق بالله .

و العرب مغرمون بالقرآن الكريم ، و هم و المستعربون يمثلون اليوم بأرض الجزائر نحو أربعة أخماس السَّكان المُسلمين ، و يلمَح إلى التَّعريب و غلبة اللِّسان العربي إلى درجة الامتزاج بين العربي و البربري في إطار التَّعايش.

(المدني، كتاب الجزائر، 1931، الصفحات 141-145)

5. خاتمة

و نخلص في الأخير إلى مجموعة من التَّنتاج : اعتبار أحمد توفيق المدني من الرِّعيل الأوَّل في الكتابة التاريخية الجزائرية ، حيث اجتمعت عدَّة عوامل و ظروف في صقل شخصيته ، الَّتِي جمعت بين التَّاريخ و الأدب و الجغرافيا .

يعدُّ كتاب الجزائر محصَّلة دفاعية عن تاريخ الجزائر عقب احتفالية الاستدمار المئوية لمرور قرن على الاحتلال ، و تنوِّع الأقسام الَّتِي عني بها الكتب حين تضمَّن مواضيع خاصَّة بالتَّاريخ و قسَّم خُصَّص للجغرافيا و آخر للأوضاع العامَّة الَّتِي عاشتها الجزائر آنذاك ، رغم النقائص الَّتِي اكتنفت طيَّات الكتاب كقراءة نقدية لا يُمكن أن تمس القيمة الحقيقية و التَّاريخية للمؤلَّف (الكتاب) .

عناية المؤرّخ المدني في كتابه الجزائر بالنسب العربي من خلال إبرازه لأهم القبائل الهلالية و ثم السليمية على تعدّد فروعها و بطونها في الجزائر ، رغم عدم تمييزه بين الفروع الرئيسيّة أو الملحقة و حتّى المسكوت عنها . و الاكتفاء أحياناً بوضع مخطّطات للبطون دون تعريف بها .

محاولة المؤرّخ المدني دراسة أماكن الاستقرار و الوجود لمختلف القبائل الهلالية و السليمية التي كانت في الجزائر ، مع تخصيصه جزء هام لدراسة آثار ذلك الوجود مع تركيزه على الجوانب الاجتماعية و الثقافية و الحضارية دون غيرها كالسياسية و الاقتصادية .

6. ملاحظات هامّة :

(م1) : بنو هلال ابن عامر ، تعدّد من قبائل مُضَرّ المُتحدرة من عدنان (المُضَرّيّة) فهي تنتهي إلى قيس ابن عيلان ابن مُضَر ابن نزار ابن معد ابن عدنان ، من العرب المُستعربة من سلالة إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام ، و كانت من القبائل ذات الريادة و السيادة في عرب الجاهليّة ، و إضافة إلى أنّها تُعرف بالعرب المُستعربة أو المتعريّة أو المُستعجمة ، فهي كذلك تشتهر بالقيسيّة أو المُضَرّيّة . (ابن حزم ، 1962 ، صفحة 33) و (ابن خلدون ، 2000 ، صفحة 3) و (فرج ، 2004 ، صفحة 70)

(م2) : سليم ابن منصور ، وهي أيضاً تُعتبر من القبائل العدنانيّة و القيسيّة و المضريّة ، بل و تبقى من أعرقها فهي مشهورة و معروفة لها شأنها و مكانتها في الجاهلية و صدر الإسلام ، و ينتهي نسبهم إلى بني خصفة من قيس عيلان من مُضَر ابن نزار ابن عدنان ، و هم أكبر قبائل قيس لأنّ فيهم الأبطال الأنجاد و الخيل الجياد . (أبو الفداء ، 1998 ، صفحة 135) و (البنعلي ، 2007 ، صفحة 22) و (القلقشندي ، 1980 ، الصفحات 294-295)

(م3) : الأثبيج ، وهي قبيلة غارمة و إحدى القبائل الهلالية الأوفر عدداً و الأكثر بطوناً ، أي أنّها ذات تاريخ عريق و ما لبثت أن فقدت قوتها و تمّ استغلالها . فهؤلاء من الهلاليين أوفر عدداً و أكثر بطوناً و كان التقدّم لهم في جملتهم خاصّة عند دخول بلاد المغرب الإسلامي . (ابن خلدون ، 2000 ، صفحة 25 و 30) و (حسن ، 1999 ، صفحة 98) و (الصلابي ، صفحة 83) و (الزاوي ، 2004 ، صفحة 230)

(م4) : جوشم ، أو بالأحرى جُشم ابن معاوية ابن بكر ابن هوازن ابن سعد ابن منصور ، و تلتقي مع بني هلال و بني سليم باعتبارها من أحلافها في منصور ابن عكرمة ابن خصفة ابن قيس عيلان ابن مُضَر ، و يؤكد على ذلك ابن حزم و كذلك القلقشندي مع إشارة الأخير إلى أنّ مُعظمهم انتقل إلى المغرب . (ابن حزم ، 1962 ، صفحة 270) و (القلقشندي ، 1980 ، صفحة 214)

(م5) : رباح ، تُعتبر من أهم الفروع الكبرى لقبيلة بني هلال ، نظراً لدخولها القويّ ودورها الكبير بالمغرب الأدنى ، فهي أولى القبائل التي دخلت إفريقية في منتصف القرن الخامس هجري أثناء الهجرة الهلالية بعد القطيعة الشهيرة بين الزيريين و الفاطميين ، حتّى أنّ ابن حزم الأندلسي ذكرها دون سواها من القبائل الهلالية ، مُشيراً على أنّهم أفسدوا إفريقية (المغرب الأدنى) . (ابن حزم ، 1962 ، صفحة 275) و (ابن خلدون ، 2000 ، صفحة 43) و (جدلة ، صفحة 127)

(م 6) : يعدُّ هذا القبيل من الفروع الرئيسية لبني هلال ، وقد اختصَّت دون غيرها من الفروع الهلالية بضممان استقرارها في المغرب الأوسط أي الجزائر . وهم من هلال ابن عامر ابن صمصعة من قيس عيلان من العدنانية ، فكانت لهم عزَّة وقوَّة عند دخولهم إفريقية (أي المغرب الأدنى) . وبتفصيل أدق هو زُغبة ابن أبي ربيعة ابن نهيك ابن هلال ابن عامر ما يجعلهم إخوة لرياح والأثبج سابقى الذَّكر . (ابن خلدون، 2000، صفحة 54) و (كحالة ، 1997، صفحة 475)

(م 7) : وهو عامر ابن زُغبة الَّذي اشتهر ببطونته الثلاثة : أولاد يعقوب " كانت فيهم الرِّئاسة خاصَّة أيَّام الدَّولة الزيَّانية " ، وبنو شافع ، وبنو حميد . وقد تمكَّنوا من إقامة وتكوين إمارة ، استطاعوا من خلالها إثبات وجودهم خاصَّة المغرب الأوسط . (ابن خلدون، 2000، صفحة 65) و (كحالة ، 1997، صفحة 707) و (رحالي وبوخاوش ، 2024، الصفحات 160-162)

(م 8) : فالمَعْقِل ، يندرج هذا القبيل في جملة الفروع الَّتِي اندرجت ضمن الهجرة الهلالية الكبرى ، فقد دخلوا معهم في عدد قليل لم يتجاوز المائتين ، إلَّا أنَّهم كانوا أوفر قبائل العرب عدداً على عهد ابن خلدون ، و اختصَّت بطونهم في الاستقرار بالمغربين الأوسط والأقصى ، رغم الاختلاف في نسبهم يجعلهم ابن خلدون من عرب اليمن ، ومن أشهر بطونهم : ذوي منصور ، وذوي حسان وذوي عبد الله فالثعالبة . (ابن خلدون، 2000، الصفحات 77-81) و (أبو ضيف، 1982، الصفحات 235-236) . أما عديّ ، وهي من الفروع الَّتِي ذكرها ابن خلدون وسكت عنها حين أورد أنَّه لم يقف على أخبارهم وليس لهم لعده (القرن 8 هـ / 14 م) حي معروف ، فلعلَّهم اندثروا و تلاشوا وافترقوا داخل القبائل وصاروا ضمنها . (ابن خلدون، 2000، صفحة 23)

(م 9) : وقد تسمَّى بـ " ذباب " أو " ذياب " ، فهم بنو ذباب ابن ربيعة ابن زعب الأكبر ابن نصر (جرو) ابن خفاف ابن امرئ القيس ابن بهثة ابن سُليم وموما ذكره الرشاطي في كتابه ويسمهم الدبابيين . أما القلقشندي فيرى على أنَّهم بني ذباب ابن مالك ابن بهثة ابن سُليم (بالذَّال المعجمة مع الياء الموحدة) بطنٌ من بهثة من سُليم . (ابن خلدون، 2000، صفحة 111) و (التجاني ، 1981، الصفحات 85-86) و (القلقشندي ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان، 1981، صفحة 128)

(م 10) : أو هيب ، وهو هيب ابن بهثة ابن سُليم (بالهاء والباء المثناة تحت) ، ومن أشهر بطونهم شماخ ومنهم بنو حميد لأنَّهم يرجعون لهم ، وكان لهم العدد والعزُّ في هيب - شماخ - بعد حيَّازتها لخصب برقة . ويُضاف إليهم بنولبيد وهم بطون عديدة وكانت بينهم وبين شماخ فتن وحروب . (ابن خلدون، 2000، صفحة 95)

(م 11) : وينقل ابن خلدون عن ابن الكلبي في أنَّه زُغب ابن خفاف ابن امرئ القيس ابن بهثة ابن سُليم ، وهناك من يذكره على أنَّه زُغب ابن ناصر ابن حفاف (الأصح خفاف) ابن قيس ابن بهثة ابن سُليم ، ويضيف ابن خلدون نقلاً عن أبي محمَّد التَّجاني أنَّه زُغب ابن ناصر ابن خفاف ابن جرير ابن مالك ابن خفاف وزعم أنَّه أبو ذباب ، و قال الحسن ابن سعيد : هو زغب ابن مالك ابن بهثة ابن سُليم . (ابن خلدون، 2000، صفحة 95) و (النائب الأنصاري الطرابلسي ، صفحة 109) و (الطيب، 1997، الصفحات 477-478)

(م 12) : هو عوف ابن بهثة ابن سُليم ، و ينقسم إلى جذمين كبيرين و هما : مرداس وعلاق . (ابن خلدون ، 2000 ، الصفحات 95-96) و (القلقشندي ، قلاند الجمان في التعريف بقبائل الزمان ، 1981 ، صفحة 126) و (بن منصور ، 1968 ، صفحة 430)

(م 13) : وهي من البُطون المجاورة لذباب من جانب القبلة ، وهم من بطون ناصرة ابن خفاف ابن امرئ القيس ابن بهثة ابن سُليم ، وإن كان زعب أبو ذباب لملك ابن خفاف كما زعم التّجاني فهم إخوة ناصرة ، و يُبعد أن يسّى قوم باسم إخوانهم ، وإن كانوا النَّاصرة كما زعم ابن الكلبي وهو الأقرب ، فيكون هؤلاء اختصّوا باسم ناصرة دون ذباب وغيرهم من بنيهم . (ابن خلدون ، 2000 ، صفحة 113) و (بن منصور ، 1968 ، صفحة 429)

(م 14) : وهم بنو قرّة ابن عمرو ابن ربيعة ابن عبد مناف ابن هلال ابن عامر ابن صعصعة ابن بكر ابن هوازن من العدنانية ، وهم بطنٌ متّسع إلّا أنّهم متفرقون في القبائل والمدن وحدائاً ، من العمور المُلحقين بالأثبيج إلّا أنّ لهم صلات ببطون بني هلال عكسهم . و ذكرهم القلقشندي على أنّهم في عرب الدّيار المصرية و في عرب برقة و منازلهم فيما بين مصر و إفريقية ، ذلك أنّه توجد في منفوط بأسبوط بلدة تسمّى بني قرّة ، و دخولهم للمغرب و بالضبط برقة كان أيام العزيز بالله الفاطمي بعد انتصاره على القرامطة و نقله للقبائل العربية المتحالفة معهم من الحجاز إلى الصعيد المصري . (المقريزي ، 1961 ، صفحة 15) و (ابن خلدون ، 2000 ، صفحة 35) و (القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، 1980 ، صفحة 397)

(م 15) : كانت مُجاورة لذباب من الشّرق موطنهم من أرض برقة ، و تمرّست بعمرائها و سار معاشهم من الفلاح باستخدام الجمال و الحمير و النّساء ، خاصّة إذا ضاق كسبهم و حاجتهم المعيشيّة ، و ينجعون إلى بلاد النّخل من أوجلة و شنترية والواحات و ما وراءها إلى بلد السّودان المُجاورين لهم ، و تسمّى بلادهم برنيق و شيخهم لعهد ابن خلدون ببرقة يُعرف بأبي ذئب من بني جعفر . و حسب أحد المشايخ الموثوق بهم من ذباب أنّهم من بقايا الكعوب ببرقة ، و يزعمُ نسابة الهلاليين أنّهم لربيعة ابن عامر إخوة هلال ابن عامر ، و يزعمُ بعض النّسابة أنّهم و الكعوب من العزّة ، و أنّ الأخير من هيث و رئاستهم لأولاد أحمد و شيخهم أبو ذئب و أنّ المثانية جيرانهم من هواره . (ابن خلدون ، 2000 ، الصفحات 113-114)

(م 16) : الطّرد : وهم من قيس عيلان ، و حسب ابن خلدون هو بطنٌ متّسع كانوا بأرض نجد و ليس الآن منهم أحد ، و بإفريقية من بلاد المغرب الآن حي عظيم منهم يظعنون مع سُليم و رياح . (البغدادى السويدي ، صفحة 119)

أمّا عدوان : سمي هكذا لأنّه عدا على أخيه ، من العدنانية و هم بنو عمر ابن قيس (واسمه الحارث) (المقريزي ، 1961 ، صفحة 39) ، و كان له من الولد : زيد و يشكر و دوس ، قال في العبر : و هم بطنٌ متّسع و كانت منازلهم بالطّائف بأرض نجد نزلوها بعد إياد و العمالقة ، ثمّ غلبتهم عليها ثقيف فخرجوا إلى تهامة . وقال : بإفريقية منهم إلى الآن أحياء بادية (القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، 1980 ، صفحة 354) و (البغدادى السويدي ، الصفحات 119-120)

(م 17) : لَأَنَّ الحملة الهلالية الأولى خرجت من الدِّيار المصرية عام 442هـ/1050 م في نحو 400 ألف شخص (الجيلالي ، 1956، صفحة 342) ، وهناك من يذكر أعدادًا مختلفة قدَّرت ب 200 ألف (العروي ، 2000، صفحة 94) ، كما قدَّر عددهم بخمسين ألف مُقاتل و الرِّقم الإجمالي بمليون مقاتل على مراحل متعدّدة إلّا أنّه مبالغ فيه (مارسيه، 1999، صفحة 223) ، وهناك من عدَّهم بربع مليون و حتّى مليون ، وهذا الأخير مبالغ فيه حسب عثمان الكعاك و الصَّواب أن يقدَّر عددهم بنصف مليون على الأكثر و ب 200 ألف على الأقل . (طيب بوجمعة ، 2020، الصفحات 48-46)

(م 18) : من العرب المُلحقين بالهلاليين و لكن اندرجت ضمنها من باب إطلاق العام على الخاص ، و تنسب إلى عرب المعقل و هم إخوة ذوي حسان وذوي عبد الله (ابن خلدون، 2000، صفحة 84) . و هم أولاد ثعلب ابن علي ابن بكر ابن صغير (سحير / سجير) و الذي لديه ابن آخر محمَّد (ابن خلدون، 2000، صفحة 84) و (أبو ضيف، 1982، صفحة 163) . و استقرَّوا بمتيجة و قبلها التَّيطري (أشير) و بعد سيطرة بني توجين على الونشريس متَّجهين غليها و خلفهم حصين (من زُغبة) و كلاهما كانا في خدمة بني توجين مؤدِّين لهم المغارم و مساندين لهم في حروبهم ، ثمَّ تغيَّرت تبعيَّتهم لبربر مليكش المُجاورين لهم (هؤلاء قضى عليهم المرينيَّين بعد سيطرتهم على المغرب الأوسط) استأثروا بسهل متيجة و تنسب لهم إحدى الإمارات الصَّغيرة الَّتِي أسَّسوها . (ابن خلدون، 2000، صفحة 84) و (أبو ضيف، 1982، صفحة 163) و (بكاوي، 2018، صفحة 75) و (رحالي و بوخاوش ، 2024، الصفحات 166-164)

(م 19) : و هي جازية بنت سرحان ، أخت كل من حسن الذي كانت له الرِّئاسة على الأعراب عقب دخولهم إفريقية و بَدُر ، و يُزعم على أنَّها زوجة الشَّريف ابن هشام صاحب الحجاز المُسمَّى شكر ابن أبي القُتوح ، و يرجع نسبهم إلى دُرَيْد من هلال و الَّتِي تزوَّجت منهم ماضي ابن مُقرب بعد مُفارقتها للشَّريف و توجَّهها إلى إفريقية ، و هو ما كان هدفه عقد تحالف بواسطة زواج خارجي (ابن خلدون، 2000، الصفحات 31-30) و (رحالي و بوخاوش ، 2024، صفحة 168) و (حسني حسن ، 1353 هجري ، الصفحات 57-56)

قائمة المصادر والمراجع :

- إبراهيم جدلة . (بلا تاريخ). دراسات حول تاريخ بعض مدن إفريقية وقبائلها في العصر الوسيط .
- أبو العباس أحمد القلقشندي . (1981). قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان (الإصدار ط 2). (تحقيق إبراهيم الأبياري، المحرر) القاهرة - بيروت: دار الكتب الإسلامية.
- أبو العباس أحمد القلقشندي. (1980). نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (الإصدار ط 2). (إبراهيم الأبياري، المحرر) بيروت، لبنان : دار الكتاب اللبناني.
- أبو العباس أحمد ابن علي المقرئ . (1961). البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب. (تحقيق عبد المجيد عابدين، المحرر) القاهرة: دار النشر.
- أبو الفوز محمد أمين البغدادي السويدي. (بلا تاريخ). سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب. بيروت، لبنان : دار الكتب العلمية.
- أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني . (1981). رحلة التجاني. (تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، المحرر) ليبيا - تونس : الدار العربية للكتاب.
- أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي . (بلا تاريخ). المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. طرابلس الغرب، ليبيا : مكتبة الفرجاني.
- أحمد توفيق المدني. (1923). تقويم المنصور. تونس: مطبعة العرب.
- أحمد توفيق المدني. (1931). كتاب الجزائر. الجزائر: المطبعة العربية .
- أحمد توفيق المدني. (1950). حنبعل رواية تاريخية . الجزائر: المطبعة العربية .
- أحمد توفيق المدني. (1973). حياة كفاح مذكرات في تونس 1905-1925. الجزائر: الشركة الوطنية الجزائرية .
- أحمد توفيق المدني. (1974). مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر (1754-1830) . الجزائر : المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.
- أحمد توفيق المدني. (1986). قرطاجنة في أربعة عصور . الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- أحمد توفيق المدني. (1986). محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- أحمد توفيق المدني. (2010). رد أديب على حملة أكاذيب. الجزائر: عالم المعرفة.
- أحمد توفيق المدني. (بلا تاريخ). المسلمون في جزيرة صقلية و جنوب إيطاليا . الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .
- أحمد توفيق المدني. (بلا تاريخ). حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792. الجزائر : المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع (سحب من مطابع دار البعث قسنطينة) .
- الأندلسي ابن حزم . (1962). جمهرة أنساب العرب (الإصدار ط 2). (تحقيق عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة: دار المعارف.
- الطاهر أحمد الزاوي. (2004). تاريخ الفتح العربي في ليبيا (الإصدار ط 4). بيروت، لبنان: دارالمدار الإسلامي.
- بلقاسم ميسوم . (2011-2012). الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية (1830-1962) دراسة تحليلية. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: جامعة الجزائر 2.
- بلقاسم ميسوم. (29 11, 2007). كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني دراسة تحليلية نقدية. مجلة المصادر، 09(02)، 207-288.
- جورج مارسيه. (1999). بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى. (ترجمة محمود عبد الصمد هيك و مصطفى أبو ضيف، المترجمون) الإسكندرية: منشأة المعارف.

النَّسَبُ الْعَرَبِيُّ عِنْدَ الْمُؤَرِّخِ أَحْمَدَ تَوْفِيقِ الْمَدْنِيِّ مِنْ خِلَالِ كِتَابِهِ الْجَزَائِرُ

- راشد ابن فاضل البنعلي. (2007). مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل (قبيلة آل بن علي) سُليم والمعاuid (الإصدار ط2). (حسن بن محمد بن علي آل ثاني ، المحرر) الدوحة، قطر: بدر للنشر.
- عبد الحفيظ موسم . (2022). الهوية الوطنية ضمن كتابات أحمد توفيق المدني " كتاب الجزائر أنموذجًا". مجلة دراسات، 13(02)، 517.
- عبد الرحمن الجيلالي . (1956). تاريخ الجزائر العام. بيروت: منشورات دار الحياة.
- عبد الرحمن ابن خلدون. (2000). العبر. (سهيل زكار، المحرر) بيروت، لبنان: دار الفكر.
- عبد العزيز نجم فرج . (2004). القبيلة والإسلام والدولة في ليبيا. القاهرة: دار الدعوة.
- عبد القادر خليف. (2011). الكتابات التاريخية وبعث الوطنية الجزائرية في ظل الحقبة الكولونيالية. مجلة أبحاث ودراسات (13)، 85.
- عبد القادر خليف. (30 سبتمبر، 2014). الكتابات التاريخية وبعث الوطنية الجزائرية في ظل الحقبة الكولونيالية ، دراسة نماذج من إسهامات أحمد توفيق المدني خلال الفترة 1931-1950. أبحاث ودراسات، 06(11)، 192-211.
- عبد الله العروي . (2000). مجمل تاريخ المغرب (الإصدار ط 2). بيروت - الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عبد المالك بكاي. (2018). الحياة الريفية في المغرب الأوسط القرن 7-10هـ / 13 - 16م . الجزائر : النشر الجامعي الجديد .
- عبد الوهاب بن منصور. (1968). قبائل المغرب. الرباط: المطبعة الملكية.
- عبد الوهاب حسني حسن . (1353 هجري). شهبوات تونسيات. تونس: المطبعة التونسية .
- علي محمد الصلابي. (بلا تاريخ). الدولة الفاطمية (صفحات من التاريخ في الشمال الإفريقي) .
- عماد الدين إسماعيل ابن علي أبو الفداء. (1998). المختصر في تاريخ البشر (الإصدار ط 1). (محمد زينهم محمد عزب، حسين يحي سيد ، و محمد فخري، المحررون) القاهرة، مصر: دار المعارف.
- عمر رضا كحالة . (1997). معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (الإصدار ط 8). بيروت، لبنان : مؤسسة الرسالة.
- محمد بوطيبي. (جوان ، 2020). بواكير كتابة تاريخ الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين (كتابات أحمد توفيق المدني أنموذجًا). مجلة تاريخ العلوم، 05(13)، 200.
- محمد حسن. (1999). المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي. تونس: جامعة تونس الأولى.
- محمد سليمان الطيب. (1997). موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية (المجلد المجلد الأول). دار الفكر العربي.
- محمد علي رحالي ، و مريم بوخاوش . (2024). الإمارات الهلالية في بلاد المغرب الإسلامي دورها السياسي والحضاري (القرن 5-9هـ / 11-15 م). مجلة المحترف، 11(04)، 148-172.
- محمد محفوظ. (1985). تراجم المؤلفين التونسيين (الإصدار ط 01، المجلد ج 04). بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- مصطفى أبو ضيف. (1982). القبائل العربية ببلاد المغرب في عصري الموحدين و بني مرين . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية .
- نعيمة طيب بوجمعة . (2020). كتاب نسب زغبة و منتهى أصلهم لأبي الحسن علي بن محمد الخطيب القرشي . الجزائر : النشر الجامعي الجديد .